

طلب العلم



قال الماوردي: "العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب ، وأنفع ما تسبه واقتناه الكاسب ؛ لأن شرفه ينشأ عن شرفه على صاحبه ، وفضله ينشأ عن طلبه ، قال الله تعالى ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)) (الزمر: 9) فمن سبحانه المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال الله تعالى ((وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ)) (العنكبوت: 43) فنفى أن يكون غير العالم يعقل عنه أمراً أو يفهم عنه زجراً والآيات في الدلالة على فضل العلم وطلبه كثيرة منها:

أ- قال الله تعالى ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَتْمًا يَلْقَسُطُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (آل عمران: 18) فأشهد الله العلماء دون غيرهم من البشر وقرن شهادتهم بشهادته سبحانه وشهادة الملائكة ولا يستشهد الله إلا العدول.



أولاً : فضل طلب العلم:

ب- يدل على فضل العلم أن الله أمر نبيه ﷺ أن يسأله مزيداً من العلم فقال: ((وَقُلْ رَبِّ وَاضِعْ الدَّلِيلَةَ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ، لَإِنْ... رَزَقْنِي عِلْمًا)) (طه: 114) . يقول ابن حجر في فتح الباري (يطلب الازدياد من شيء إلا من العلم، والمراد بالعلم الشرعي) - ﷺ- الله تعالى لم يأمر به ج- ومن أدلة فضله أن الله أخبر عن رفعه لدرجات أهل العلم والإيمان : ((يُرَفِّعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِحُكْمِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْعِلْمِ دَرَجَاتٍ)) (المجادلة: 11) . يقول ابن حجر في فتح الباري: (يرفع الله المؤمنين على المؤمنين غير العلم ورفعه الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسبة في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة ..)

د- ومن أدلة فضله أن الله أخبر أن أهل العلم هم أهل خشيته سبحانه ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (فاطر: 28) .

هـ- ومن أدلة فضله أن الله شهد أن من أوتي علماً فقد أوتي خيراً كثيراً ((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)) (البقرة: 269).

والأحاديث جاءت بمدح العلم وهله من ذلك:

أ _ ((من ردد الله به خيراً يفقه في الدين)) الصحيحين.

ب _ ((لاحسد إلا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل اتاه [1] الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))

ج _ (حديث صفوان بن عسال قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكئ على رده أحمراً فقلت يا رسول الله إني جئت اطلب العلم فقال ((مرحباً طالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنتها ثم يرب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الساء الدنيا من محبتهم لما يطلب)) أحمد والطبراني بإسناد جيد واللفظ له وحسنه الألباني في صحيح الترغيب 1/34 .

((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيثان في جوف الماء وإن فضل العالم على فضل الطالب كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورقة الانبياء وإن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ [1] وإفر))

الصحيحين [1].

- احذر آفات اللسان التي منها : الكلام فيها لا يعني و الخوض في الباطل و المراء و الجدل و المذموم و الخصومة و التعر في الكلام و الفحش و السب و بذاة اللسان و الملعن و الغناء و الشعر الحرام و المزاح الكثير و السخرية و الاستهزاء و إفشاء السر و الوعد الكاذب و الكذب و الغيبة و التهمة و كلام ذي الوهمين و المدح الزائد.

- التفقه في الشباب : قال ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا شاباً وما أوتي العلم عالم خير له منه وهو شاب . وقال لقمان لابنه : يا بني ابتغ العلم صغيراً فإن ابتغاء العلم ينشئ على الكبير . وقال هشام بن عروة كان أبي يقول : إنا كنا أصاغر قوم ثم نحن اليوم كباراً ، وإنكم أصاغر وستكونون كباراً فتعلموا العلم تسودوا به أقوامكم ويحتاجوا إليكم.

فطلبه شيخاً عليك شديد

- الصبر و الجلاء و الثبات و المثابرة : ((أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)).

- البعد عن مصاحبة الأشرار و رفقاء السوء.

قال أحد الشعراء في أسباب تحصيل العلم

سأنيك عن تعداها ببيان أخي لن تنال العلم إلا بسنة

وإرشاد أستاذ وطول زمان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغه

آداب طالب العلم :

الإخلاص : أن ينبغي بطلب العلم وجه الله ولا ينبغي بذلك منصباً أو شهرة أو شهادة أو غرض دنيوي. الصبر : ((استعينوا بالصبر والصلاة...)) (البقرة: 45) فلا تتعجل في نيل العلم ، فالعلم لا ينال في يوم وليلة . تتجنب الأسباب المشاغلة عن التحصيل إلا ما لا بد منه للحاجة : ((ما جعل الله لرجل من قُلُوبٍ في جُوفِهِ ...)) (الاحزاب: 4) .

التواضع للمعلم : فالتواضع والصبر على ذل التعلم ينال العلم ، قال الشاعر :

قطع الزمان بأسره مثلولا ومن لم يذق طعم المئاة ساعة

اختيار المعلم المتدين كامل الأهلية.

قال علي رضي الله عنه: إن من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشير عنده بيدك، ولا تغزيعيك، ولا تكثر عليه السؤال، ولا تعينه على الجواب، ولا تلج عليه إذا تسأل، ولا تراجع إذا امتنع، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تنفض له سرا، ولا تغتاب عنده أحدا، ولا تطلبين عثرته، وإن زل قبلت معذرتة، ولا تقولن له: سمعت فلانا يقول كذا، ولا إن فلانا يقول خلافاً، ولا تصفن عنده علماً، ولا تعرضن من طول صحبته، ولا ترفع نفسك عن خدمته، وإذا عرضت له حاجة سبقت القوم إليها، فإنما هو بمنزلة النخلة تنظرم متى يسقط لك منها شيء.

البداية بالأهم فالمهم : علوم الشريعة قسماً : 1- علم أصول ب- علم فروع.

فأما الأصول فهو قسماً : أ- فرض عين. ب- فرض كفاية.

فأما فرض العين فهو الذي يجب على كل شخص بعينه كعرفة الطهارة والصلاة وشروطها ، وركابها وواجباتها وغسل الجنابة والصوم فهذا لا بد لكل مكلف معرفتها . ثم أما فرض الكفاية فهو ما إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين وهو باقي العلوم.

أهم العلوم القرن الكريم فتبدأ بحفظه .

عدم كتمان العلم والحذر من الفتوى بغير علم : ((إِنَّ الْأَرَبِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ...)) (البقرة: 159) و أيضاً لا تقني بغير علم ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا خَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ)) (النحل: 116).

12 - العمل بالعلم : لأن العمل هو ثمرة العلم.



قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - تعلموا العلم فإن تعلمه خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذاه لأهله قرية، وهو الأيسر في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين، والمصبر على السراء والضراء، والوزير عند الأعداء، والقريب عند الغرباء، ومنازل سبيل الجنة، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخيرة، قادة سادة يقتدى بهم، أدلة على الخير، تنقص آثارهم، وترمق أفعالهم، وترغب الملائكة في خلقتهم.. لأن العلم حياة القلوب من العمى، ونور يبلغ به العبد منازل الأبرار، والدرجات العلى والتفكير فيه يعدل الصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل ويعبد، وبه يوجد به يمجده.... من تدريب الراوي للسيوطي.

- وقال مصعب بن الزبير لابنه : تعلم العلم فإن يكن لك مال كان لك جلالاً وإن لم يكن لك مال كان لك مالا .

- قال الماوردي: فينبغي لمن زهد في العلم أن يكون فيه رغباً ولمن رغب فيه أن يكون له طالباً ولمن طلبه أن يكون منه مستكثرٌ ولمن استكثر منه أن يكون به عاملاً ولا يطلب لتركه احتجاجاً ولا للتقصير فيه عذراً؛ ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ليتمنياً بانقطاع الاشغال المتصلة فإن لكل وقت شغلاً ولكل زمان عذراً وقد قال الشاعر :

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المراء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي. (ادب الدنيا والدين 35)

الشروط التي لا بد من توافرها في طالب العلم :

1- العقل والفتنة والكفاءة 2- الاحتمال على العلم مشتتاً له 3- النفرغ لطلب العلم والمذاخرة 4- عدم القواطع المذهلة من هموم واشغال وأمراض 5- يحتاج طالب العلم إلى مدة طويلة يستطيع بها أن يثر 6- أن يوفق إلى عالم سمح متدين مثان في تعليم الأسباب المعينة على طلب العلم :

- تقوى الله سبحانه وتعالى ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)) (البقرة: 282) - قراءة ماورد في فضل العلم وأهله من الكتاب والسنة وقول العلماء- طلب العلم من أهله والحرص على كتابته ومراجعتة وحفظه ذر الآخرة

- استغلال الوقت وتخصيص كل وقت لما يناسبه

قال الشاعر : بقدر الكد تكتسب المعالي

تروم العز ثم تنام لبلا

ترت النوم ربي في الليالي

فوفقتي إلى تحصيل علم

وبلغني إلى أقصى المعالي

- مخالطة من هو أعلم منك من القراء ولو في بعض الأوقات - الاستغفار وتجديد التوبة ليلاً ونهاراً

- ترك الفضول : لكي تغلق الباب أمام الشيطان ، اترك فضول الكلام والسباح والنظر

والخالطة والطعام .

[1] مسلم .

